

(٦١، ٦٢) [الرازق، الرزاق]

ورد اسمه سبحانه (الرازق) في القرآن الكريم بصيغة التفضيل خمس مرات؛ من ذلك قوله - عز وجل - : ﴿ وَأَرْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّزُقِينَ ﴾ [المائدة: ١١٤]، وقوله سبحانه: ﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّزُقِينَ ﴾ [المؤمنون: ٧٢]، وقوله جل وعلا: ﴿ قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التَّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّزُقِينَ ﴾ [الجمعة: ١١].
وجاء أيضاً في قوله ﷺ: (إن الله هو المسعر القابض الباسط الرازق.. الحديث) (١).

أما اسمه سبحانه (الرازق) فورد في القرآن مرة واحدة، وذلك في قوله تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَمِينُ ﴾ [الذاريات: ٥٨]،

المعنى اللغوي:

قال في تهذيب اللغة: «... ويقال: رزق الخلق رزقاً ورزقاً. فالرزق اسم والرزق مصدر وقد يوضع الاسم موضع المصدر. ويقال: رزق الجند رزقة واحدة ورزقوا رزقتين أي: مرتين... وارتزق القوم. إذا أخذوا أرزاقهم» (٢).

وقال الراغب في المفردات: «الرزق يقال للعطاء الجاري تارة، دنيوياً كان أم أخروياً، وللنصيب تارة، ولما يصل إلى الجوف ويتغذى به تارة، يقال: أعطى السلطان رزق الجند، ورزقت علماً. والرازق يقال لخالق

(١) رواه أحمد (٢٨٦/٣)، أبو داود (٣٤٥١)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٢٩٤٥).

(٢) تهذيب اللغة ٨/ ٤٣٠.

الرِّزْقَ ومعطيه والمسبب له وهو الله تعالى، ويقال للإنسان الذي يصير سبباً في وصول الرزق، (والرزاق) لا يقال إلا لله تعالى»^(١).

المعنى في حق الله تعالى:

قال الخطابي رحمه الله تعالى: «هو المتكفل بالرزق القائم على كل نفس بما يقيمها من قوتها، وسع الخلق كلهم رزقه ورحمته فلم يختص بذلك مؤمناً دون كافر ولا ولياً دون عدو، يسوقه إلى الضعيف الذي لا حيلة له ولا متكسب فيه، كما يسوقه إلى الجلد القوي ذي المرة السوي.

قال سبحانه: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾ [العنكبوت: ٦٠]، وقال تعالى: ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: ٦]»^(٢).

وقال ابن الأثير رحمه الله تعالى: «(الرزاق): وهو الذي أعطى الأرزاق وأعطى الخلائق أرزاقها وأوصلها إليهم»^(٣).

وقال السعدي رحمه الله تعالى: «(الرزاق) لجميع عباده فما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ورزقه لعباده نوعان:

- ١- رزق عام شمل البر والفاجر والأولين والآخرين وهو رزق الأبدان.
- ٢- رزق خاص وهو رزق القلوب وتغذيتها بالعلم والإيمان.

(١) المفردات للراغب الأصفهاني ص ١٩٤.

(٢) شأن الدعاء ص ٥٤.

(٣) النهاية ٢/٢١٩.

والرزق الحلال الذي يعين على صلاح الدين. وهذا خاص بالمؤمنين على مراتبهم منه بحسب ما تقتضيه حكمته ورحمته»^(١).

ويقول الإمام ابن القيم - رحمه الله تعالى - في نونيته:

«وكذلك الرزاق من أسمائه | والرزق من أفعاله نوعان
رزق على يد عبده ورسوله | نوعان أيضاً ذان معروفان
رزق القلوب العلم والإيمان وال | رزق المعدُّ لهذه الأبدان
هذا هو الرزق الحلال وربنا | رزاقه والفضل للمنان
والثاني سوق القوت للأعضاء في | تلك المجاري سوقه بوزان
هذا يكون من الحلال كما يك | ون من الحرام كلاهما رزقان
والله رازقه بهذا الاعتبار | وليس بالإطلاق دون بيان»^(٢)

من آثار الإيمان بهذين الاسمين الكريمين:

أولاً: محبة الله - عز وجل - وإفراده سبحانه بالعبادة والانحلاع من الشرك بجميع أنواعه وأشكاله، لأن الخالق لعباده والرازق لهم هو وحده المستحق للعبادة وحده لا شريك له، وهذا ما احتج به سبحانه على المشركين حيث قال - عز وجل - : ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمَنْ يُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدْبِرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ [يونس: ٣١]،

(١) تفسير السعدي ٣٠٢/٥.

(٢) النونية ٢٣٤/٢.

ففيه الله سبحانه إلى الاستدلال على توحيده وإفراده بالعبادة أنه سبحانه المتفرد بالخلق والرزق والتدبير، ولذا قال سبحانه منكرًا على المشركين شركهم: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ [النحل: ٧٣].

وقال أيضًا: ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۗ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن دَلِيلِكُمْ مِّن شَيْءٍ سُبْحٰنَهُ وَتَعٰلٰى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الروم: ٤٠].

ثانيًا: إن اليقين بأنه سبحانه المتفرد برزق عباده، المتكفل بأقواتهم وأنه لا مانع لما أعطي ولا معطي لما منع، إن اليقين بذلك يثمر التوكل الصادق على الله - عز وجل - والتعلق به وحده مع فعل الأسباب الشرعية في طلب الرزق وعدم التعلق بها، لأنه سبحانه خالق الأسباب ومسبباتها، وهذا بدوره يثمر الطمأنينة في القلب والسكينة وعدم الهلع والخوف على الرزق، لأن الله - عز وجل - هو المتكفل بأرزاق عباده: ﴿ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ [هود: ٦]، ولن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها.

يقول الأستاذ محمد قطب حفظه الله تعالى: «يقول سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ [الذاريات: ٥٨]، ولو أنك سألت أي إنسان في الطريق: من الذي يرزقك لقال لك على البديهة: الله، ولكن انظر إلى هذا الإنسان إذا ضيق عليه في الرزق، يقول: فلان يريد قطع رزقي! فما دلالة هذه الكلمة؟

دلالتها أن تلك البديهة ذهنية فحسب، وبديهة تستقر في وقت السلم والأمن، ولكنها تهتز إذا تعرضت للشدة؛ لأنها ليست عميقة الجذور... فلا يصلح لتلك الأعباء إلا شخص قد استقر في قلبه إلى درجة اليقين أن الله هو الرزاق ذو القوة المتين، وأن الله هو المحيي المميت، وأن الله هو الضار النافع، وأن الله هو المعطي والمانع، وأن الله هو المدبر، وأن الله هو الذي بيده كل شيء...»^(١).

ثالثاً: كما يثمر هذا اليقين ترك الأسباب المحرمة في طلب الرزق، وعدم الخوف من المخلوق في قطع الرزق، والاستعلاء على الباطل وأهله عندما يساومون المؤمن على رزقه في ترك الحق أو فعل الباطل. وهذه شنشنة المنافقين في القديم والحديث يقول الله - عز وجل - : ﴿ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُوا ۗ وَاللَّهُ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ [المنافقون: ٧].

يقول سيد قطب - رحمه الله تعالى - عند هذه الآية: «وهي قولة يتجلى فيها خبث الطبع، ولؤم النحيزة، وهي خطة التجويع التي يبدو أن خصوم الحق والإيمان يتواصلون بها على اختلاف الزمان والمكان، في حرب العقيدة ومناهضة الأديان، ذلك أنهم لحسة مشاعرهم يحسبون لقمة العيش هي كل شيء في الحياة كما هي في حسهم فيحاربون بها المؤمنين.

إنها خطة قريش وهي تقاطع بني هاشم في الشعب لينفضوا عن نصره رسول الله ﷺ ويسلموه للمشركين!

(١) واقعنا المعاصر ص ٤٨٦.

وهي خطة المنافقين - كما تحكيها هذه الآية - لينفض أصحاب رسول الله ﷺ عنه تحت وطأة الضيق والجوع!

وهي خطة الشيوعيين في حرمان المتدينين في بلادهم من بطاقات التموين، ليموتوا جوعاً أو يكفروا بالله، ويتركوا الصلاة!

وهي خطة غيرهم ممن يجاربون الدعوة إلى الله وحركة البعث الإسلامي في بلاد الإسلام، بالحصار والتجويع ومحاولة سد أسباب العمل والارتزاق..

وهكذا يتوافى على هذه الوسيلة الخسيسة كل خصوم الإيمان، من قديم الزمان، إلى هذا الزمان.. ناسين الحقيقة البسيطة التي يذكرهم القرآن بها قبل ختام هذه الآية: ﴿ وَاللَّهُ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ ﴿٦٦﴾...

ومن خزائن الله في السموات والأرض يرتزق هؤلاء الذين يحاولون أن يتحكموا في أرزاق المؤمنين، فليسوا هم الذين يخلقون رزق أنفسهم، فما أغباهم وأقل فقههم وهم يحاولون قطع الرزق عن الآخرين!

وهكذا يثبت الله المؤمنين ويقوي قلوبهم على مواجهة هذه الخطة اللئيمة والوسيلة الخسيسة التي يلجأ أعداء الله إليها في حربهم، ويطمئنهم إلى أن خزائن الله في السموات والأرض هي خزائن الأرزاق للجميع^(١).

رابعاً: معرفة دلالة اسمه سبحانه (الرزاق) على أسمائه سبحانه

(١) في ظلال القرآن ٦/٣٥٧٩.

(اللطف، الحكيم، الرحيم) وغيرها من الأسماء الحسنی، حيث إن المتكفل بأرزاق جميع خلقه لا يمكن أن يكون إلا قادراً مقتدرًا على فعل كل ما يشاء، وكونه سبحانه يعم برزقه حتى الكفرة والعصاة فهذا من عظيم لطفه ورحمته، قال تعالى: ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ [الشورى: ١٩].

وقال سبحانه عن دعاء إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - في دعائه: ﴿وَأَرْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ... الآية [البقرة: ١٢٦].

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (ما أحد أصبر على أذى سمعه من الله، يدعون له الولد ثم يعافهم ويرزقهم)^(١).
أما دلالة على اسمه سبحانه (الحكيم) فهذا بين من تفاوت أرزاق العباد، حيث جعل سبحانه بحكمته بعض عباده غنياً وبعضهم فقيراً، وبعضهم بين ذلك وله سبحانه الحكمة البالغة.

قال سبحانه: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ [الإسراء: ٣٠].

وقال سبحانه: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ نُنزِلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ [الشورى: ٢٧].

خامساً: المحبة العظيمة التي يثمرها هذا الاسم الكريم في قلوب أولياء الله عز وجل وأصفيائه، حيث من عليهم بأعظم الرزق وأنفعه ألا وهو

(١) البخاري (٦٠٩٩)، مسلم (٢٨٠٤).

رزق العلم النافع، والعمل الصالح، والهداية إليه، والتقرب إليه، والأنس بطاعته، وسلوك الطريق الموصلة لمرضاته وجناته، وهذا هو الرزق على الحقيقة، أما رزق البهائم والكفار فهو منقطع ومنتهى ولذلك لما ذكر سبحانه فضله على العباد بعامة ذكر امتنانه على عباده الموحدين بالرزق الخاص في الدنيا بالإيمان وبالجنة في الآخرة، قال سبحانه: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [الأعراف: ٣٢].

وقال سبحانه: ﴿كُلًّا نُمِدُّ هُنُوًا وَهُنُوًا مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءِ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢١﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢٢﴾﴾ [الإسراء: ٢١].

سادساً: إن أعظم ما استجلب به رزق الله والبركة فيه تقوى الله - عز وجل - وطاعته قال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢٠٣﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢٠٣].

وقال عز وجل: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ٩٦]، وقال سبحانه: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْزَقْنَ مِنْهُنَّ مِثْلَ الَّذِي يُرْزَقْنَ مِنَ الْبَنَاتِ أَسْفَلًا مِنْهُمْ وَلَٰكِنْ يَتَوَلَّىٰ بَعْضٌ مِّنْهُنَّ بَعْضًا مَّا كَانَتْ تَرْتَجِبْنَ﴾ [الجن: ١٦]، وليست العبرة بكثرة الرزق ولكن بالبركة فيه. وقد يحرم الله - عز وجل - عبده المؤمن شيئاً من الدنيا رحمة به ورفقاً ولطفاً.

ومادام أن الطاعة باب إلى الرزق والبركة فإن العكس صحيح أيضاً ذلك أن المعصية باب إلى نقص الرزق أو بركته أو كون الرزق باباً للعاصي إلى النكد والشقاء.

قال - عز وجل - : ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ [النحل: ١١٢].

وما دام الرزق بيد الله سبحانه فإنه يطلب منه وحده دون سواه فعندما ينقطع القطر من السماء فإنه يشرع الاستغاثة والاستعانة به وحده.

سابعاً: ينبغي للمؤمن الموحد أن يجعل أكبر همه السعي لنيل الرزق الأعظم والفضل الأكبر ألا وهو رضا الله سبحانه وجنته، فالجنة أعظم الرزق وأفضله وأكرمه قال سبحانه: ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ [النحل: ٥٨، ٥٩]، وقال - عز وجل - : ﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ﴾ [الطلاق: ١١]، فاللهم ارزقنا رضاك والجنة وأنت خير الرازقين.

ثامناً: إيمان العبد باسمه سبحانه (الرزاق) يبعد عن القلب الشح والبخل؛ لأن الشعور بأن ما في اليد من رزق فهو من الله وحده وما في القلب من علم وهداية. فالمانُّ به سبحانه فهو رزقه وفضله، إن هذا الشعور يدفع بالمؤمن إلى التواضع والجلود بما رزقه الله سبحانه من علم أو مال أو جاه في سبيل الله تعالى وإيصاله للمحتاجين إليه، فسعة الرزق ابتلاء من الله تعالى لعبده لينظر ما يفعل به ويختبر شكره، قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ﴾ [الأنعام: ١٦٥]، وقال سبحانه: ﴿ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ

فِيهِ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا هُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ [الحديد: ٧].

تاسعاً: وما دام أنه سبحانه الرزاق وكل ما في الأرض من رزق فهو منه سبحانه هو الذي خلقه وأعدّه وهياً لعباده، فإنه لا يجوز لمخلوق مهما كان وضعه وعقله وملكه أن يحلل ما حرم الله - عز وجل - من الرزق أو يحرم ما أحله الله تعالى، فإن التحليل والتحريم من خصائص ربوبيته سبحانه، ومن نازعه فيها فقد أشرك بالله تعالى في ربوبيته، ومن أطاع مخلوقاً في تحليل ما حرمه الله تعالى أو تحريم ما أحله فقد اتخذهُ إلهاً من دون الله إذا كان عالماً وراضياً.

قال سبحانه عن النصارى: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا ۗ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحٰنَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٦٦﴾ ﴾ [التوبة: ٣١]، ونهى سبحانه عن طاعة المشركين في أكل الميتة التي حرمها الله تعالى، وأخبر أن هذه الطاعة شرك فقال: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ۖ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَدِّدُوا لَكُمْ ۖ وَإِن أٰطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٦٦﴾ ﴾ [الأنعام: ١٢١]، وقال سبحانه: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلٰلًا قُلْ ءَآلَهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ [يونس: ٥٩].

